Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

غير أنّنا اليوم نواجه أزمةً شاملةً في العلاقة مع هذا الشّعر . وهي أزمةٌ تكمن في الخطاب النّقدي الذي أوّله ، ونظّر لـه . فقد حدّد له خصائص ، بوصفه شعراً شفوياً ، محوّلاً إيّاها إلى قواعد معياريّة مطلقة للشعريّة الكتابيّة ، بحيث لا يُعدّ أيّ كلام شعراً إلاّ إذا كان موزوناً على الطّريقة الشفويّة التي حدّدها الخليل، وبحيث جُعِل من هذه الطريقة الخاصّية الشعريّة الأولى . وقد سادت هذه القواعد فاصلةً بين الشعر واللاّشعر . وساعدَ في ترسيخها مناخ التّقعيد والعَقْلنة والصّراع الإيديولوجي بين العرب وغيرهم ، في القرون الهجريّة الثلاثة الأولى . هكذا ، بدلاً من أن يُنظر إلى الوزن بوصفه تقعيداً لحالة إنشادية ـ غنائيّة في نوعٍ معيّن من القول ، أصبح يُنظَر إليه بوصفه جوهر كلّ قولٍ شعريّ . وساد تبعاً لذلك النّظر النقديّ إلى النصّ الشعريّ المكتوب ، كما لو أنّه نصّ شفويّ ، بحيث استُبْعِدَ من مجال الشّعريّة كلّ ما تفترضه الكتابة : التأمّل ، الاستقصاء ، الغموض ، الفكر. أقول، بتعبير آخر ، إنّ الشفويّة نُطْقٌ ، والكتابة رَسْم ، ومع ذلك نُظر إلى الكتابة ، بالمعيار نفسه الذي نُظر به إلى الشفوية .

هكذا نشعر أنّ هذا الخطاب النقدي الذي قدّم لنا في الماضي الشعر الجاهلي ، ولا يزال يقدّمه ، هو نفسه الذي يحجبه عنّا الآن .

- ١٣ -

كان الخليل رجل علم في النّحو والبلاغة والموسيقى . نظر